الثورة
الاحد 20 رجب 1433 هـ الموافق 10 يونيو 2012م العدد 17372

فتيات لا يفصحن عن وقوع التحُّرش بهن خوفاً من نظرة المجتمع

التحرش الجنسي..كابوس يطارد النسـاء ..!!

تحقيق /نجلاء علي الشيباني

تتنقل بين السيارات في الجولات لا تمنعها اشعة الشمس الحارقة من البحث عن لقمة العيش.. تبيع المناديل والفل ومجموعة من العطور ..لكن من يتركها في حالها. فجمالها وصغر سنها يدفع بأصحاب السيارات إلى التحرش بها، منهم من يمسك يدها ومن يتلفظ بألفاظ مخلة ومنهم من يطلب منها مرافقته.

فاطمة تبكي بحرقة وهي تلعن الظروف التي ساقتها وشقيقتها أمة الرزاق التي تبيع الخبز والشذاب (المشقر) في سوق الملح فهي ليست احسن حالاً من فاطمة كونها تتعرض للتحرش كل يوم تقريبا ..تقولان الدافع الذى جعلنا نخرج للشارع وتحمل هؤلاءالناس الذين لا يعرفون الحياء ولا يخافون الله تعالى هو أن والدنا كفيف ولايمكنه العمل ونسكن في منزل ايجار مكون من غرفتين وملحق حتى صاحب المنزل لم يتركنا في حالناولا اصحاب الحي لأنهم يدركون اننا لا يمكن أن نجرؤ على ارتياد اقسام الشرطة للشكوى ..

تحدثتا الينا وهن تبكيان خوفا من أن تصبحاصيداسهلا في مجتمع لا يرحم.....؟

ليست هذه القصة الوحيدة فهناك تجارب مريرة تذكر... فوزية موظفة في احدى الدوائر الحكومية تقول أن زملاءها في المكتب يظلون يرمقونها بنظرات تخيفها وهي تتحرك بين المكاتب ...ولايقف الأمر عند هذا الحد وانما حاول مديرها ذات يوم الإمساك بيدها ...وتجاهلت الأمر وكأن شيئًا لم يحدث خوفا على سمعتها وتقول لست وحدي من تعرض لمثل هذا النوع من التحرش في العمل فصديقاتي تصل الى مسامعهن الفاظ تخدش الحياء بصورة مقززة ومنهن من يتلقين رسائل فاضحة عبر الجوال ...ولا رادع للحد من تصرفاتهم اللاأخلاقية.

سلوى معلمة في احدى المدارس الخاصة تقول :لولا حاجتي الماسة للعمل كي اعيل بها أولادي لما استمررت في هذه المدرسة التي يسيطر عليها الذكور ولبقيت في المنزل هربا من مواجهة الرجال وبعيداً عن التحرش وحريق الدم....

كما تشكي مروة طالبة كلية الهندسة بأنها تتعرض للتحرش من قبل زملائها وفي الباصات .

تضيق جوهرة ربة المنزل من خروجها للسوق لشراء متطلبات اسرتها فهي لا تسلم من معاكسات الشباب واحتكاك الرجال بها في زحمة السوق ....وتحكي ان رجل حاول الالتصاق بهاوضمها الى صدره في وسط شارع جمال وصرخت بقوة وقامت بدفعه بعيدا عنها ....ولاذ بالفرار ..تمنت جوهرة لحظتها لوأن هناك رجل أمن لكي يلحق بالرجل ويردلها كرامتها منذ ذلك اليوم قررت الاتخرج من منزلها بمفردها.

لفت الانتباه

الموظف عبد الواسع عبد الاله جباري يرجع مسألة تحرش الرجال بالنساء...الى المرأة نفسها التي تشد الرجل لهذا العمل المخل بالخروج من منزلها كما نرى هذه الأيام وهي بكامل زينتها وكأنها في عرس الى جانب العطر والقيام بحركات للفت انتباه الرجل وهذا النوع من النساء من الطبيعي جداً أن تجد رجالاً يتحرشون بها اما اذا كانت المرأة محتشمة في لباسها ونقابها فلا يجد الرجل ما يجذبه فيتركها تسير في حال سبيلها دون ان يتعرض لها بالقول ولابالفعل.

خليل الجابري له وجهة نظر اخرى تجاه القضية هي ان البطالة التي يعاني منها الشباب هذه الأيام وقلة الوازع الديني هي التي دفعت بهم الى الشوارع وملاحقة النساء ومضايقتهن بصورة مستمرة تدعو للقلق.

اليمن الأكثر نسبة

وحذر ناشطون من ١٧ دولة عربية في ندوة بالقاهرة عقدت مؤخراً حول التحرش الجنسي بالنساء في الشوارع والمدارس واماكن العمل بالعالم العربي .

واوردت الاحصائيات ان ٩٠٪من نساء اليمن تعرضن للتحرش بينما في مصر وصلت نسبة التحرش الى ٨٣٪ولبنان بنسبه٣٣٪ وهكذا تتصدر اليمن قائمة التحرش الجنسي بالنساء في العالم العربي.

وفي الاستطلاع الذي أجراه أحد المواقع الالكترونية حول مشكلة التحرش الجنسي بالمرأة اليمنية اتضح ان من بين (٢٠)امرأة عاملة في مؤسسة حكومية وأهلية وأسواق تم سؤالهن اكدت (١٨) منهن انهن تعرضن لتحرش جنسي لفضي من ارباب العمل وزملاء المهنة والزبائن وقالت (١١) انهن تعرضن للتحرش باليد وواحدة فقط تعرضت لمحاولة اغتصاب ونجت منها بينما اضطرت ست منهن الى ترك العمل والتحول الى عمل آخر إثر مضايقات تتعلق بالتحرش الجنسي لكن (٣) فقط اكدن انهن تقدمن بشكوى الى ارباب العمل على خلفية مضايقات من العاملين معهن وجميع نساء العينة تم اجراء الدراسة عليها يعتقدن انه لاتوجد قوانين أو لوائح وظيفية تحمي المرأة العاملة من التعرض للتحرش الجنسي وتقول (١٧)امرأة من بين العشرين انهن لا يعرن بالاً من يتحرش بهن لفظيا مهما كانت الألفاظ مخلةبالحياء.

فيماثلاث من بين العشرين اكدن انهن يقمن بإهانة الشخص المعتدي وان (١٩) امرأة يكتمن ما يتعرضن له من اساءة لفظية عن اسرهن سواء (متزوجات أو عازبات)درءاً للمشاكل وواحدة فقط قالت انها تحدث اسرتها ببعض ماتتعرض له وليس كل شيء

الشرطةالراجلة

يوضح المقدم / عبده احمد الجماعي «مدير شرطة الدوريات الراجلة بأن الدور الذي تقوم به الشرطة الراجلة بالدرجة الأولى الحفاظ على أمن الشوارع وضبط الجناة واخذهم الى اقسام الشرطة وذلك بالتواجد في الحدائق العامة خاصة حديقة الثورة على مدى (٢٤)ساعة لحمايه المواطنين خاصة الفتيات من التحرش وبقية الحدائق كبرلين،وفن ستي في الجمعة والعطل ..وذلك من خلال انزال فرق من الشرطةالراجلة

وقال :نلزمهم بالتحرك بصورة ثنائية حتى يتسنى لهم حماية المواطنين بصورة جادة واذا حدث ابلاغ عن حالة تحرش وهذا نادراً ما يحدث من قبل فتاة فانهما يتحركان معاً احدهم يتخذ الاجراءات الأمنية والاخر يقوم بالإبلاغ عن الحادثة وبالطبع لديهما تعليمات دقيقة وصارمة عن كيفية التبليغ وايصالهم لقسم الشرطة والقيام ببقية الاجراءات .

ويضيف الجماعي :يتم توزيع رجال الشرطةالراجلة بالمتر المربع في المواقع المزدحمة بالسكان ومنها شارع جمال والتحرير وصنعاء القديمة والزمر بصورة خاصة وذلك لحماية الفتيات من التحرش والحد من السرقات فرجل الشرطة الراجلة ليس بالمواطن العادي فبمجرد تقديم المتحرش الى قسم الشرطةبالتقرير المقدم من رجل الشرطةالراجلة تثبت التهمه على المتحرش وتتخذ الاجراءات في اقسام الشرطة وهنا ينتهي دوره .

وتابع بالقول :في السنوات الماضية كان رجل الشرطة الراجلة في حين القبض على المتحرش يقوم بحلق شعر رأسه ومن ثم يقوم بتسليمه الى قسم الشرطة لعمل اللازم ولكن هذا العمل لم يجدي لذا فهو يطالب بإيجاد قانون واضح وصريح للحد من ظاهرة التحرش في شوارع العاصمة..

ويدعو الجماعي الى ضرورة تكاتف الجهود من منظمات المجتمع المدني والحكومة ووسائل الإعلام في ضبط المتحرشين ومعاقبتهم وضرورة توعية المواطنين بأهمية الإبلاغ عن مثل تلك الحوادث من قبل الفتيات دون الخوف من الدخول الى الاماكن القضائية واقسام الشرطة أو حتى ابلاغ رجل الشرطة الراجلة المتواجد بالقرب منها وبأن الإبلاغ عن حالة تحرش بها لا يعني ضياع سمعتها أمام الآخرين .

قضية جنائية

ومع وجود مشكلة التحرش الجنسي بالمرأة في مجتمعنا يبرز السؤال لماذا لا تلجأالمرأة الى أقسام الشرطة والجهات القضائية لحماية نفسها ؟؟؟؟

يفيد النقيب هادي جبران / مديرقسم الريان بحي نقم :بأنه لم تصل اليهم مثل هذه النوعية من القضايا وان حدث واتت احداهن للشكوى أو ضبط شاب وهو يتحرش بفتاة فإننا سرعان ما نطلب احضار الشهود على الحادثة وإيجاد الاثباتات وعمل محضر ومن ثم ضبط الجناة وبعدها تصبحالقضيةجنائية ونتعامل معها على هذا الاساس.

ومن جهته يرى المحامي /عبد الله فارع الجرادي بان عدم لجوء الفتيات للشكوى الي الاقسام والمحاكم هو عدم ادراكهن بوجود قانون يحمي المرأة من التحرش اوبالأصح الفعل الفاضح حيث حدد القانون انواعها (تحرش بالقول وباللمس والإشارة وبالرسائل)وذلك في قانون العقوبات رقم (١٢)لعام (١٩٩٤) وينظمها قانون الاجراءات ...الذي يفرض عقوبة رادعة لكل فعل فاضح أو تحرش.

ويضيف الجرادي ..مثل هذه السلوكيات نادراً ما يوجدفيه دليل أو شهود وهذا الأمر غاية في الصعوبة خاصة عندما يحدث التحرش في الشوارع العامة أو الباصات أو الحواري وفي هذه الحالة يسارع الجاني الى الفرار ويصعب بعد ذلك العثور عليه وبهذه الحالة تنعدم الأدلة وتلغى الجريمة لعدم توفر الدليل على الإدانة.

خوف الإبلاغ

وحول الموضوع عينه يشير القاضي منصور احمد الغويدي /قاضي في المحكمة الشرقية بالأمانة .. إلى أن مثل هذه القضايا نادراًما تصل الى المحاكم .وتعتبر من القضايا غير الجسيمة ..وبطابع مجتمعاتنا نادراً ما نجد فتاه تتوجة الى المحكمة أو الى قسم الشرطة للشكوى

ويرجع الغويدي ذلك الى العادات والتقاليد السائدة والخوف على سمعتها من دخول هذه الأماكن للشكوى

ويقول :طبيعة مجتمعنا بحاجة الى المزيد من التوعية تجاه هذه القضايا ...والتي تعتبر من قضايا هتك العرض ...واذا حدث وصول شكوى الينا فإننا نقوم بإحالة القضية للنيابة للتحقيق فيها ...ونطلب الشخص المتحرش بالفتاة وفي حاله الإنكار وجب احضار الشهود واستيفاء الأدلةللإثبات وبعدها تقدم الدعوةللمحكمةالجزائية بصفته متهم ونطلب احضاره الى المحاكمة.

ويتابع :اذا اعترف المتحرش بفعلته فإن الحكم يكون بحسب نوع التحرش الذي قام به سواء هتك عرض أو فعل فاضح ..وفي قانون العقوبات لدينا ما يحدد نوع عقوبة كل فعل والتي تتراوح اغلبها بالسجن فتره تتراوح ما بين ستة اشهر إلى خمسة كاملة اما في حالة انكار الشخص المتحرش وعدم توفر الشهود في هذا الحالة تلغى القضية..

ويؤكدالقاضي الغويدى بأن هذا النوع من الشكاوى يتطلب حضور الفتاة المتحرش بها شخصياً للمحكمة واخذ اقوالها ولا وكيل لها . هذا الأمر في مجتمعنا يتطلب التفكير الف مرة من قبل الفتاة قبل الإبلاغ عمن يتحرش بها ..

اما القاضية آمال الدبعي /رئيس مركز تنمية المرأة ومناهضة العنف ..ترى بان النصوص القانونية وحدها لا تكفي للحد من هذه الظاهرة ولهذا يجب ايجاد وعي لدى السلطات بتفعيل هذا الموضوع لأننا نعرف ان لدينا ثقافة اجتماعية تعيب على المرأة اللجوء الى قسم الشرطة بجانب ان الموروث الاجتماعي يحمي الرجل في الوقت الذي تبقى المرأة مكشوفة من الحماية والادعاء الأخلاقي عليها من قبل الخصم قد يؤدي الى قتلها حتى لو كان مجرد افتراء لكون بعض الأسر غير واعية وتتصرف بعصبية عمياء في قضايا الشرف ..

وتوضح الدبعي بأن التحرش الجنسي في معظم الحالات يحدث بعيداً عن المشاهدة من قبل الآخرين في الوقت الذي يعتمد القضاء على الأدلة المادية في الإدانة كشاهد عيان أو آثار على الجسد أو الملبس تدل على الواقعة ..وهو الأمر الذي يصعب على المرأة ايجاده الا فيما ندر .

محاولات

وفي هذا الاتجاه انطلقت في اغسطس الماضي حملة تحت عنوان (شوارع آمنة) اعدت لها الناشطة غيداء العبسي والتي تعتبر الأولى من نوعها في بلادنا والتي تهدف لإيجاد حل لظاهرة التحرش الجنسي من خلال المطالبة بإصدار قانون رادع وكذا تكثيف دوريات شرطه الآداب.

وبحسب البلاغات التي تلقاها الموقع الإلكتروني التابع للحملة تتصدر صنعاء قائمة المدن اليمنية في معظم انواع التحرش كالاغتصاب واللمس والتحرش اللفظي والمطاردة والمكالمات الهاتفية والايماءات الجنسية تليها محافظة تعز ثم عدن. اما حمله (عدشي اخلاق)للناشطة اماني عبد القادر التي هدفت لنبذ التحرش في مجتمعنا والنظر اليه بانه ذنب يستحق العقاب والحد من انتشاره وذلك بإقامة فعاليات خلال الفترة من ١٧الى ٢٢مارس الذي يصادف فيها مناسبة اليوم العالمي للتحرش كنوع من التوعية للمجتمع بخطورة انتشار هذه الظاهرة.

منظمات

بما ان المنظمات غير الحكومية من شأنها ان تلعب دورا في الدفاع عن حقوق المرأة بشكل هام الا ان الواقع في مجتمعنا يقول انه مجتمع ذكوري وهنا تقول الدكتورة / ابتهاج الكمال وكيل وزاره التعليم المهني ورئيسة منتدى القيادات النسوية ان المنظمات غير الحكومية تقف بعيداعن هذه المشكلة وترى ان معظم المنظمات تتحدث عن حقوق المرأة وحرياتها وتطالب بتوسيع مشاركاتها في الحياة المهنية لكنها في الوقت نفسة لا تهيئ لها المكان المناسب لكل ذلك ..

وتضيف :ان مجرد وجود مشكلة اسمها التحرش الجنسي بالمرأة فإن الأمر يعني صعوبة بالغة في دفع المرأة الى العمل خاصه في ظل العادات والتقاليد الاجتماعية الصارمة التي يفرضها المجتمع على المرأه ونظرة المجتمع لها من خلال التوعية المستمرة وليست الموسمية ولا المكرسة للدعاية ورفع الشعارات بل ان ينعكس ذلك على ارض الواقع وتتولد عنه قناعات لدى المجتمع بان المرأة مصانة الكرامة في أي مكان تكون فيه وهناك قوانين وعقوبات رادعة لمن تسول له نفسه التحرش بها ...

والى رأي الأكاديميين حيث يقول الدكتور غيلان الشرعبي استاذ في علم النفس بجامعة صنعاء عندما يكون التحرش بدون ارادة الفتاة فإن الأمر يصبح مطاردة والاحساس بالمطاردة قد يسبب الانهيار العصبي خاصة اذا كانت المرأة في ظروف لا تسمح لها بمغادرة مكان العمل والدراسة فإن بقيت تحت الضغط قد تصاب بانهيار واذا كان بإمكان المرأة المغادرة أو الهروب فإنها تصبح حذرة في علاقاتها حيث ستظل التجربة السلبية راسخة بذهنها وبداخلها ..

ويتابع :وفي حال كانت المرأة أو الطالبة أو العاملة ذات شخصيه هشة غير متماسكة أو ضعيفة فسيؤثر ذلك عليهافي المستقبل وقد يصل بها الأمر لرفض أي ارتباط برجل لأنها سوف ترى صورة ذاك الرجل الذ ي تحرش بها بكل الرجال الذي قد ترتبط بهم والذي بسببه كونت صورة سلبيه عن كل الرجال ..

ويرجع الشرجبي انتشار هذه الظاهرة لتفاقم مشكلة البطالة وانتشار العاطلين عن العمل في الشوارع بالإضافة الى ارتفاع تكاليف الزواج واهم تلك الأسباب ضياع الوازع الديني وغياب دور الأسرة الرقابي.

رأي الدين

وفي الجانب الديني يقول الشيخ شاكر علي هبة خطيب جامع ان انتشار هذه الظاهرة سببه غياب الوازع الديني والحياء الذي يمثل اهم قيم الإسلام في المجتمع والذي يدعو الى الحفاظ علي المرأة بشكل عام وصون عرضها في الشارع وفي حالة تعرضها لأي حالة تحرش ...وهذا ما يدل على غياب القيم الدينية والاجتماعية أو حتى العادات والتقاليد التي تحكم هذه الظاهرة وتحد من انتشارها .

ويضيف هبة: اذا ارادت المرأة ان تسلم من التحرش فلتلتزم بشرع خالقها ولتحافظ على حجابها و وقارها متمثلة لقوله تعالى (يا أيها النبي قل لأ زواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورارحيما) لهذا يجب علينا ان نربى اولادنا على اخلاق الإسلام الراقية والسامية فهي الكفيلة بذلك.

التحرش في اللغة

ولتوضيح المعنى اللغوي للتحرش نستطيع القول أن لفظ التحرش جديد على الثقافة العربية وهو ترجمة من كلمة انجليزية وقد عرف بعض المختصين معنى التحرش الجنسي بأنه ((أي قول أو فعل يحمل دلالات جنسيه تجاه شخص آخر يتأذى من ذلك ولا يرغب فيه))ويغلب ذلك من الذكر تجاه الأنثى .

وذكروا بعض الأمثلة على ذلك مثل النظرية الخبيثة وذات المعنى الجنسي بينما تمر امام الشخص أو التلفظ بألفاظ ذات معنى جنسي أو تعليق صورة جنسية أو تعليقات جنسية في مكان يعرف الشخص انها سوف تراه أو تعمد لمس المرأة وهي تسير في الشارع أو داخل وسيلة المواصلات أو في مكان آخر .

■ غياب دور منظمات المجتمع المدني في هذا الاتجاه زاد من تفاقم الظاهرة.

■ القانون اليمني يحمي المرأة من التحرش ويعاقب مرتكبيه

■ حملات على الفيس بوك لمناهضة الظاهرة تكسر خوف الفتيات

اخي المواطن..
اختي المواطنة

أطفالنا هم المستقبل، والتحصين يمنح الصحة لمستقبلهم

{ حملة التحصين الوطنية ضد شلل الأطفال، من منزل إلى منزل لجميع الأطفال دون سن الخامسة، في الفترة من (١١ - ١٣) يونيو ٢٠١٢م .